

هذا الخليج «دملة» هذا الجسد

عبد المنعم علي عيسى

الأمر الذي يفسر المسعى السعودي إلى خلق ترانصات مذهبية في المنطقة بدت واضحة منذ الاندفاع الخليجية نحو تركيا التي قال رئيس وزرائها السابق سليمان ديمريل في أعقاب جولة خليجية قام بها عام ١٩٩٣: «إن القرن القادم سيكون قرناً تركيا بامتياز»، في مؤشر يؤكد مدى الارتواء الخليجي في الحضن التركي حتى باتت العلاقة التركية الخليجية تمثل عنصر قوة ذاتياً للأتراك مثل السياحة في إسطنبول مثلاً.

عندما أفنق العالم على أحداث أيلول ٢٠٠١ تلست الرياض رأسها، وترانكات هذه الأحداث على الرياض شجعت الدوحة على التحرش بها أو التجاسر على «هيبتها» وهو ما تبدي بوضوح عبر نزاع «الجزيرة» الإعلامية الذي أصاب الأمير القطري كما يبدو بجنون العظمة، وهو ما يؤكد جواب حمد بن خليفة للرئيس المصري حسني مبارك الذي قال في سياق حديث طويل إنه «مسؤول عن ٩٠ مليون نسمة» حينها رد حمد بالقول إنه «مسؤول عن ٢٠٠ مليون نسمة» هم تعداد سكان البلدان العربية. وتأتي الأزمة الخليجية الراهنة استنساخاً لمثلها السابقة لكن على أكبر بما لا يقاس أما جنورها فهي تنبع من تلاقي المصالح الأمريكية والسعودية في اللحظة الراهنة تجاه الدوحة، فواشنطن تريد إيجاد جاستا قطري تحصل من خلاله على ما تريده من مال أسوة بالشفقة الكبرى، أما السعودية فهي تريد نزاع مخالب قطر وإجبارها على الترافف وراءها مرة واحدة وإلى الأبد، لكن التعنت القطري تجاه مطالب الرياض ناجم بالدرجة الأولى عن رؤية مفادها أن عملية «الكنس» التي قام بها ترامب للخزائن السعودية سوف تكون الرادع الأول والأكثر الذي سيغير الرياض على التهدة مهما بلغ الصراخ، إذ لطالما لعب المال السعودي وعلى امتداد سبعة عقود منصرفة دور اللاصق السحري للتحالفات التي أقامتها هذي الأخيرة.

وعليه فإن استقراء المشهد يؤكد أن لا فصل عسكرياً فيه إلا أنه سيفضي إلى إعادة الخليج إلى زمن الوصاية المباشرة عليه، أما تأثيرات الأزمة الخليجية على الأزمة السورية فهي تبدو على أجليبيتها إيجابية حيث سيظهر التزام الأتراك بقطر وجود عزم لديهم بالصدى لمشروع الدولة الكردية في كل من سورية والعراق ولو اضطر الأمر إلى مواجهة مع واشنطن تبدو قادمة لا محالة.

وإصالتها إلى السلطة، ومعنى آخر إن أهم دواعي وجوده هو إيقاف عقاب الزمن.

استولدت حرب الخليج الأولى حرباً ثانية عندما قام صدام حسين بغزو الكويت أب ١٩٩٠، كان ارتعاد الفرائض السعودية ناجماً عن شعور مفاده أن فائض القوة المتراكم لدى صدام حسين سوف يدفع بهذا الأخير نحو هدفه التالي الذي سيكون في الرياض بالتأكيد وهو ما يفسر السعار السعودي المحموم لعاصفة الصحراء في كانون ثاني وشباط ١٩٩١ حيث يقول جورج بوش الأب في مذكراته إن الرياض كانت قد دفعت سبعين بالمئة من تكاليفها.

في غضون تلك الصراعات المحتمة شهد العالم حدثاً بالغ الأهمية وهو ما تمثل بالتوقيع على اتفاقية كيوتو حزيران ١٩٩٢ التي تعهد الأوروبيون بموجبها باستخدام الغاز كبديل للنفط للحد من تلوث المناخ العالمي، وحركت تراكمات كيوتو الدوحة، فبدأت تمررها للجور في مواجهة الرياض إبان توحيد شطري اليمن أيار ١٩٩٠ إلا أن التمرد أضحى علينا خلال الحرب اليمنية عام ١٩٩٤ وإن كانت الدوحة قد أدركت وجوب استكمال هذا الأخير لشروطه، وفي هذا السياق كان الإعلان عن تأسيس قناة «الجزيرة» في تشرين الثاني ١٩٩٦ وجاء في أعقاب انقلاب حمد بن خليفة على أبيه في حزيران ١٩٩٥ حيث ستؤسس المحاولة الفاشلة للرباعي المصري السعودي الأردني الإماراتي لإعادة الوضع في الدوحة إلى سابق عهده، بذور شقاق أخذت بالتنامي في ظل تباعد المصالح وتبادل الإستراتيجيات ولربما من المفيد هنا أن نذكر أن الملك السعودي الحالي سلمان بن عبد العزيز هو الذي كان مشرفاً على تلك المحاولة الانقلابية الفاشلة في شباط ١٩٩٦.

وجدت الرياض، وكذا الدوحة، نفسيهما مغرطتين في مخطط كان يعد للمنطقة على نار هادئة فاستخراج الغاز يحتاج إلى سلام واستقرار، والسلام وفق قرارات الشرعية الدولية سيغني زوال إسرائيل، الدور والتكوين، ولذا كان القرار بوجوب تقسيم المنطقة إلى كيانات طائفية عاجزة عن أن تشكل تهديداً للأمن الإسرائيلي، وفي الآن ذاته اكتشفت الرياض في أعقاب غزو الكويت أن الحماية الخارجية وحدها لا تكفي مهما بلغ حجمها أو حدودها وعليه كان لابد من إيجاد مبررات داخلية لحماية النظام،

أن ذلك لا يمثل الحقيقة فحظر النفط كان بقرار أميركي صارم. عندما فشلت الرياض في احتواء قاهرة أنور السادات الذي فضل التمرد والذهاب بعيداً عن الرمادي السعودية عبر اتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٩ التي خلطت لها الرياض ودعمتها لطير عصفورها الذي رديته على الطيران بعيداً عنها وهو ما مثل بالنسبة إلى الرياض خسارة حسابية فادحة، كان من الصعب محاولة استعادتها إلا أنها جربت أن تفعل إبان انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية شباط ١٩٧٩ عبر دفع ودعم نظام صدام حسين لإعلان الحرب على طهران التي استمرت لثماني سنوات متواصلة ١٩٨٠-١٩٨٨ حيث سيقول بندر بن سلطان لأحد مسؤولي السفارة الأمريكية في الرياض عشية الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣ إن بلاده كانت قد دعمت نظام صدام حسين بـ ٢٠ مليار دولار ولو أن الأمر تطلب أكثر من ذلك لما ترددنا في تلبية تلك المطالب.

كان دعم الرياض المطلق لبغداد صدام حسين يسير بضوء أخضر أميركي ولربما كان زخم هذا الأخير مرتبطاً بتجاوب الرياض مع تطبيقات النظرية التي خرج بها زينبغو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد الرئيس جيمي كارتر ١٩٧٦ - ١٩٨٠ لمواجهة السوفييت في أفغانستان والتي تقوم على ثلاث ركائز: إشراف وتخطيط أميركيان، تمويل سعودي، تجيش فقهي وهابي، لضمان التحاق الأتباع بما سمي فيما بعد ظاهرة الأفغان العرب التي ولد تنظيم القاعدة في رحمها عام ١٩٨٦ على يد أسامة بن لادن المقرب من العرش السعودي نفسه، وعندما غزت إسرائيل لبنان للمرة الثانية في حزيران ١٩٨٢ كانت القوات الإسرائيلية قد وصلت إلى بيروت وحاصرتها وفي غضون عملت الرياض على إنعاش المراجع الإسلامية الاستلامية الرجعية مثل صائب سلام، وجدير بالذكر اليوم أن نقول إن الجزء الذي استسلم من بيروت أمام الغزو الإسرائيلي هو الذي كان الناس فيه قد سلموا أمرهم إلى صائب سلام، الذي كان مكلفاً سعودياً بتهيئة الحضن الإسلامي «السنّي» لبشير الجميل فيما هو ذاهب إليه، والذي اتضع فيما بعد عبر اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٢. ما سبق يؤكد أن آل سعود كانوا مدركين جيداً لحقيقة أن ثبات واستمرار نظامهم إنما يتوقف على دعم ذلك النوع من القوى

الجيش يكثف عملياته في درعا ويتقدم في بادية تدمر وريف حماة الشرقي

حماة - محمد أحمد خبيزاي
حمص - نبال إبراهيم
دمشق - الوطن- وكالات

استأنف الجيش العربي السوري بمؤازرة القوات الريفية والحليفة فجر أمس عملياته العسكرية ضد تنظيم داعش الإرهابي في ريف حماة الشرقي وسيطر على قرية البرغوثية وتقدم نحو عرشوته، بمؤازرة مواصلة عملياته ضد التنظيم في عمق بادية تدمر على اتجاه حقل أرك للغاز والمحطة الرابعة في الريف الشمالي الشرقي لمحافظه حمص، كما كثف عملياته في درعا.

وذكر مصدر ميداني في ريف حمص الشرقي لـ«الوطن»، أن القوات العسكرية العاملة في بادية تدمر من وحدات الجيش والقوى الريفية واللجان الشعبية اشتكت أسلحة مع مسلحي تنظيم داعش الإرهابي شمال شرق صوامع الجيوب في تدمر وعلى اتجاه تلوث الطلحة وبمحيط قرية حويسيس جبال حمص الشرقي وأوقت عددًا من عناصر التنظيم قتلى ومصابين دون أن يسجل أي تغيير في خارطة السيطرة على ذلك المحور، بينما لفت نشطاء على موقع «فيسبوك»، سيطرة الجيش على مساحات واسعة شمال منطقة طلحة باتجاه منطقة حويسيس شمال شرق المحطة الرابعة». وأشار المصدر إلى أن وحدات أخرى من الجيش والقوات الصديقة واصلت التقدم من الدواش بعضهم من جنسيات عربية تدمر وعلى الاتجاه الشمالي الغربي للمحطة الرابعة في بادية تدمر بعد معارك عنيفة مع داعش أسفرت عن مقتل وإصابة أعداد من عناصر التنظيم وتدمير عدة عربات دفع



الجيش السوري يهدم معازل الإرهابيين في ريف درعا الجنوبي (أ.ف.ب)

من سيطرته وهو ما يتم اليوم ومصمم عليه الجيش بمؤازرة القوات الريفية والحليفة، في دير الزور، أفادت «سانا»، بأن وحدات الجيش خاضت اشتباكات عنيفة مع مجموعات من الدواش شنت هجوماً على اتجاه لواء التأمين ومحيط المطار انتهت بإفقال الهجوم والقضاء على أكثر من ٦٠ إرهابياً وإصابة العشرات.

إلى درعا، حيث نقلت وكالة «سانا» عن مصدر عسكري، أن وحدات من الجيش «قضت على عدد من الإرهابيين أثناء محاولتهم الاعتداء على بعض النقاط العسكرية باستهداف تحركاتهم في منطقة درعا البلد ومحيطها وحيث طريق السد والعباسية»، مبيئة أن وحدة من الجيش «أسقطت طائرة مسيرة ومفخخة للمجموعات الإرهابية قبل وصولها إلى إحدى النقاط العسكرية كانت تحلق على اتجاه مدينة طفس بريف درعا الشمالي»، على حد ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض أن الجيش تقدم في محور مخيم درعا.

في المقابل ذكرت وكالة «سانا» أن طفلة رضية ارتقت شهيدة وأصيب ٨ أشخاص بجروح جراء اعتداء مجموعات مسلحة تتحصن في منطقة درعا البلد بقذائف أطلقتها على حي الكاشف بمدينة درعا في خرق جديد للمذكرة الروسية حول مناطق تخفيف التوتر، ونقلت عن مصدر طبي في العيادات الشاملة بالبادية أن من بين الجرحى ٣ حالات بحالة حرجة. بدورها نقلت وكالة «رويتز» عن المتحدث باسم ما يسمى «الجبهة الجنوبية» الرائد الفلاح عصام الرئيس قوله: إن «الجيش يستعد لشن هجوم عسكري واسع النطاق في درعا شرق حمص للقضاء على أعاض قضاء مبرما الحدود الأردنية».

كما قصفت المروحيات الروسية التي تسمى «الديبابات الطائرة» مواقع وتحصينات داعش في قرى البرغوثية والحردانة وكبدتهم خسائر فادحة بالأرواح والعتاء، وقد سيطر الجيش على البرغوثية بالكامل وواصل تقدمه شرقاً.

وقال المصدر: ستلتقي الوحدات المشتركة من الجيش والقوات الريفية والحليفة التي واصلت عملياتها العسكرية اليوم (الإنثنين) بريف حماة الشرقي، مع الوحدات من قواتنا المسلحة التي تقدمت وتتقدم في عدة محاور في البادية باتجاه حقل أرك شمال شرق مدينة تدمر وعلى الاتجاه الشمالي الغربي للمحطة الرابعة بريف حمص الشرقي وذلك في شمال شرق حمص للقضاء على أعاض قضاء مبرما وتطهير هذه المنطقة من إرهابه وانتزاعها

على خطوط المواجهات مع الجيش. فقد أقدم تنظيم داعش على استهداف قرية عين الدناش الواقعة شمال شرق حمص بعدد من القذائف الصاروخية سقطت جميعها في شوارع القرية والأراضي الزراعية ما تسبب بوقوع أضرار مادية جسيمة لبعض ممتلكات المواطنين الخاصة دون أن يسجل أي إصابات في صفوف المدنيين. حيث أكد مصدر إعلامي لـ«الوطن» أن الجيش والقوى الريفية والحليفة واصلت عملياته العسكرية بعد توقف لأيام معدودة زج بعدها بتعزيزات كبيرة من العدد والعدة، وذلك بتهدية ناري كثيف من سلاح المدفعية والبطاريات على قرى البرغوثية وعرشوته وسلام والحردانة ومحور خط البترول شرقاً.

رباعي مركب عليها رشاشات ثقيلة إضافة لتدمير عدة مواقع وتحصينات للتنظيم على طول خط الاشتباك. في المقابل شن الطيران الحربي غارات جديدة على بلد من الأهداف في بادية تدمر استهدف خلالها مناطق سيطرة تنظيم داعش ومواقع ومحاو تحركات عناصره على امتداد خطوط التماس والمواجهة وفي محيط بلدة السخنة والطلحة وحويسيس وحقل أرك للغاز بالريف الشرقي للمحافظة.

وأكد المصدر، مقتل وإصابة عدد كبير من الدواش بعضهم من جنسيات عربية وأجنبية وتدمير بعض من أسلحتهم ووسائلهم النارية وعرباتهم القتالية التي كان بعضها مزوداً برشاشات ثقيلة وبعضها الآخر محملاً بالناشر والمؤون ومتجهة للإرهابيين

طهران: اعتداءات «التحالف» على الجيش السوري دعم للإرهاب

وكالات

أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي، أن الاعتداءات المدانة التي يقوم بها «التحالف الدولي» بقيادة الولايات المتحدة الأميركية على مواقع الجيش العربي السوري وحلفائه تهدف لدعم الإرهاب والإرهابيين. وأوضح قاسمي في مؤتمره الصحفي أمس بحسب وكالة «سانا» للأنباء، أن هذه الاعتداءات تأتي في وقت يمر بها حلفاء واشنطن في المنطقة بوقت صعب.

وكان مصدر عسكري أكد أن «التحالف الدولي» أقدم يوم الثلاثاء الماضي على الاعتداء على أحد المواقع العسكرية للجيش العربي السوري على طريق التنف في منطقة الشحيمة بريف حمص الشرقي ما أدى إلى ارتقاء عدد من الشهداء وبعض الخسائر المادية». من جهة ثانية أعلن قاسمي، أن بلاده ستشارك في اجتماع الخبراء حول الأزمة في سورية المقرر عقده في موسكو بين الدول الراعية لاجتماع أستانا، مبيئاً أنه في حال نجاح اجتماع الخبراء فإنه ستم الدعوة لانعقاد اجتماع أستانا الخاص حول سورية.

وكان الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وبلدان إفريقيا نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف أعلن في وقت سابق أنه تم تحديد الـ ٢٠ من حزيران الحالي بشكل أولي كموعد للجلسة القادمة من اجتماع أستانا حول سورية بعد أن كان مقرراً سابقاً في الـ ١٢ والـ ١٣ من حزيران الحالي.

وحول الاعتداء بين الإرهابيين الذين وقعوا في مبنى مجلس الشورى الإيراني ومرقد الإمام الخميني في طهران الأسبوع الماضي، شد قاسمي على أنها «بعد امتداد السحلي للجرائم الإرهابية في المنطقة وأنه من الضروري هنا دعوة جميع الدول إلى بذل الجهود من أجل مكافحة الإرهاب».

وكان ١٧ شخصاً استشهدوا وأصيب العشرات بجروح في الاعتداءين الإرهابيين الذين وقعوا في طهران يوم الأربعاء الماضي.

«قسد» تتقدم في حيين بالرقعة ومستمرة بمفاوضة داعش لإخراجه آمناً

ألمانيا تعتقل ٤ سوريين
لانتمائهم لـ«النصرة»

وكالات

أعلنت السلطات الألمانية أمس اعتقال أربعة سوريين، ثلاثة منهم أخوة، بتهمة الانتماء لتنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي والقتال في صفوفه في مدينة رأس العين شمال مدينة الحسكة.

ونقلت «أ.ب» عن الادعاء الفيدرالي الألماني قوله في بيان، وفقاً لوكالة «سانا»: أن «مصطفى ٤١ عاماً وعبد الله ٣٩ عاماً وسلطان ٤٤ عاماً وأحمد ٥١ عاماً متهمون بالانتماء إلى منظمة إرهابية هي جبهة النصرة والقتال في صفوفها في مدينة رأس العين شمال سورية منذ أواخر عام ٢٠١٢».

ولفت الادعاء إلى أن مصطفى وسلطان متهمان أيضاً بارتكاب جرائم حرب لإرغامهما المدنيين على مغادرة مدينة رأس العين والسطو على ممتلكاتهم، مشيراً إلى أن ثلاثة من المعتقلين الأربعة أخوة دون أن يعطى أي تفاصيل إضافية. وكانت السلطات الألمانية أعلنت في الخامس من أيار الماضي اعتقال شاب سوري يبلغ من العمر ٢٩ عاماً لقتاله في صفوف التنظيمات الإرهابية في سورية. وتشهد الدول الغربية وعلى رأسها ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، حالة من الاستغفار الأمني خوفاً من ارتداد الإرهاب الذي نعته وتغاضت عن جرائمه في سورية إلى أراضيها وخاصة بعد الهجمات والاعتداءات المتكررة التي شهدتها بعض هذه الدول.

يذكر أن الرئيس بشار الأسد سبق وأن حذر الدول الغربية التي تدعم الإرهاب في سورية أن هذه الآفة ستستدعي دول المنطقة لنصل إلى كل العالم.

الوطن

واصلت حملة «غضب الفرات» التي تقودها «قوات سورية الديمقراطية» تقدمها في داخل مدينة الرقة، وسط تأكيد مصادر معارضة أن الأبناء عن مفاوضات بين «قسد» وداعش لإخراج التنظيم بأمان من الرقة صحياً.

وفقاً لما ذكر «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض أمس، فقد تواصلت المعارك العنيفة في محور حي الصناعة شرق مدينة الرقة، بين التنظيم من جانب، وقوات النخبة السورية وقوات الديمقراطية المدعومة من التحالف الدولي من جانب آخر، حيث باتت «غضب الفرات» تسيطر على ٧٠ بالمئة من الحي ولا يزال القسم المجاور لسور المدينة القديمة والذي يضم ضريحي المصالحين عمار بن ياسر وأويس القرني والكلية والتانوية الصناعية تحت سيطرة داعش.

ولفت المرصد إلى أن سيطرة «غضب الفرات» على كامل حي الصناعة جعلها على تماس مع وسط المدينة، على حين أعلنت عرقلة عمليات «غضب الفرات» أمس، أن مقاتليها «يقفحون حيي الصناعة وحيطن في مدينة الرقة وسط اشتباكات حادة تدور مع الإرهابيين في المنطقة»، وأشارت إلى أن «المواجهات تتكرر حالياً من محورين، الأول في الجهة الشرقية لمدينة الرقة، والثاني في



مقاتلو قسد في حي الجزيرة في غرب الرقة (رويتز)

مجلس محافظة الرقة المدني المحامي إبراهيم الحسن نقي للوكالة، علمه بوصول الوفد إلى بلدة عين عيسى شمال الرقة للتفاوض. بدورها، ذكرت صحيفة «الشرق الأوسط» الممولة من النظام السعودي، أن مفاوضات أجراها وفد العشاير مع «حزب الاصلاح الديمقراطي» الكردي مساء الجمعة، في ريف تل أبيض لتسليم المدينة، مقابل خروج أمن لهم. وقالت المصادر: «لا يوجد إعلان من أي جماعة عسكرية ضمن «قسد» عن وجود مفاوضات، لكن بالفعل

هناك جهود للسيطرة على الرقة عبر اتفاق يقضي بخروج المقاتلين، إما إلى البادية أو إلى ريف دير الزور، لكن لا يوجد نتائج إلى الآن». إلا أن عضو مجلس محافظة الرقة المدني إبراهيم الحسن نقي في المقابل علمه بوجود وفد من داعش في ريف تل أبيض من أجل التفاوض. وكانت روسيا قد ذكرت مطلع الشهر الجاري أن لديها معلومات «تؤكد وجود اتفاق بين داعش وقسد لخروج الأول من المحافظة والانسحاب من دون قتال، وهو ما نفاه المتحدث باسم قسد طلال سلو.

«نيويورك تايمز»: ما بعد

الرقعة معركة أكبر تلوح بالأفق

وكالات

أشارت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية إلى أن معركة أكبر من معركة الرقة تلوح في الأفق وتستهدف سحق تنظيم داعش الإرهابي والسيطرة على سورية.

ونكرت الصحيفة، بحسب ترجمة وسائل إعلامية دامة للمعارضة، إلى أن «قوات مدعومة من الولايات المتحدة بدأت تشن هجوماً على مدينة الرقة التي يتخذ منها تنظيم داعش عاصمة له، وأن هناك دلائل على أن هذه القوات سرعان ما تستولي على المدينة وتحقق الهدف الذي طال انتظاره».

وأوضحت الصحيفة الأميركية، أنها «تتوقع أن يخوض تنظيم داعش معارك بالمنطقة في سورية المحاذية للحدود مع كل من العراق والأردن، والتي تضم الكثير من الاحتياطات النفطية السورية المتواضعة، ما يجعل منها منطقة مهمة في استقرار سورية وفي التأثير على البلدان المجاورة».

وأضافت: إن «كل من يطالب بهذه المنطقة ذات الكثافة السكانية المنخفضة في هذه النسخة من اللعبة الكبرى بالقرن الـ ٢١، فإنه ليس فقط سيحصل على الفضل في الاستيلاء على ما هو مرجح لأن يكون آخر تعديل للأراضي التي يسيطر عليها تنظيم داعش في سورية، ولكنه سوف يلعب دوراً مهماً في تحديد مستقبل سورية». كما تحدثت بإسهام عن الميليشيات المسلحة في سورية، وعن القوى الداعمة لها، وعن الأوار التي يقوم بها اللاعبون الإقليميون بالوقت الراهن في هذه الأزمة السورية المتفاقمة.